

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

قراءات ترجمية في نقل المصطلحات والمفاهيم اللسانية إلى اللغة العربية

Translation readings in transferring linguistic terms and concepts into the Arabic language

1- كمال الدين عطاء الله kamel eddine ATALLAH، 2- رضوان شيهان Redouane CHIHANE

1 أستاذ محاضر، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية، مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب
Hassiba Ben Bouali University of Chlef, Faculty of Letters and Arts, Department of Arabic Language, Laboratory of Language Didactic and Discourse Analysis
k.attalah@univ-chlef.dz

2 أستاذ محاضر، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية، مخبر اللسانيات
التقابلية وخصائص اللغات – جامعة الأغواط
Hassiba Ben Bouali University of Chlef, Faculty of Letters and Arts, Department of Arabic
Laboratory of Contrastive linguistics and properties of languages- University of Laghouat
r.chihane@univ-chlef.dz Language

كمال الدين عطاء الله kamel eddine ATALLAH ، k.attalah@univ-chlef.dz

تاريخ القبول : 02 – 04 - 2024

تاريخ الاستلام: 03-02-2024

الملخص:

تعرف الدراسات اللسانية مسارا تراكميا أبرز ديناميكية على مستوى المدونة المصطلحية في مختلف الدراسات اللغوية والأدبية، والتي تأثرت اطرادا بعلمية وعلمية بعض المصطلحات من ناحية، و استحداث مصطلحات بمفاهيم ساقفة وأخرى جديدة مواكبة لمستجدات المعرفة. وقد شكّلت صناعة المصطلح اللساني في الدراسات الغربية إحدى أهم الأسس التي اعتمدها عصر النهضة وما تبعه من آليات الحداثة وما بعدها من مفاهيم استقطبت دارسين عرب تبنا مفاهيم الدرس اللساني الغربي وعملوا على نقل كم كبير من المصطلحات اللسانية والأدبية -إسقاطًا- على الدرس اللغوي العربي دون مراعاة لخصوصية اللغة العربية وتراثها المعرفي واللغوي المترامي الأطراف تأثيرا واقتراضا في لغات أوربية ما فتئت تلمم نفسها بعد صدمة الحضارة التي عاشتها أوربا بعد العصور الوسطى وأرادت أن تنقلها للشعوب الأخرى. ويحاول البحث الوقوف على جملة من المصطلحات اللسانية التي أثّرت في الدرس اللغوي العربي، بمنهج وصفي يحلل ويقدم للقارئ الباحث أنموذجا عن مفارقات ترجمية في نقل المفاهيم العلمية إلى اللغة العربية، حيث استنتج البحث أنّ عملية نقل المصطلحات عرفت إسقاطا مباشرا عكس تأثر الدارسين المترجمين بالدرس اللساني الغربي، على الرغم من أنّ العديد من المفاهيم موجودة في الدرس اللغوي العربي إمّا بمصطلحات أخرى، أو إمّا لا تتلاءم مع خصوصية اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: المصطلح اللساني؛ الترجمة؛ علم المصطلح؛ اللغة العربية؛ فونولوجيا.

Abstract:

Linguistic studies are knowing a cumulative path that has highlighted the dynamism at the part of the terminology in various linguistic and literary studies, which has been increasingly influenced by the scientific and universality of some terms on the one hand, and the creation of terms with previous concepts and new ones in keeping with developments in knowledge. The creation of linguistic terminology in western studies formed one of the most important foundations adopted by the renaissance era and the subsequent mechanisms of modernity and the concepts that came after it. They attracted Arab scholars who adopted the concepts of the western linguistic study and sought to transfer a large amount of linguistic and literary terms - projected - onto the Arabic linguistic study without taking into account the specificity of the Arabic language and its wide-ranging cognitive and linguistic patrimony has influence and borrowings in European languages that have been gathering themselves together after the shock of civilization that Europe experienced after the Middle Ages and sought to transmit it to other peoples. The research attempts to identify a number of linguistic terms that influenced the Arabic linguistic lesson, with a descriptive approach that describes, analyzes, and presents to the researcher-reader a model of translation paradoxes in transferring scientific concepts to the Arabic language. The research concluded that the process of transferring the terms had a direct projection that reflected the influence of the translator scholars on the linguistic lesson. Western, although many concepts are present in the Arabic linguistic lesson either in other terms, or they are not compatible with the specificity of the Arabic language.

Keywords: linguistic term; translation; terminology; Arabic; phonology.

مقدمة:

إنه لمن دواعي الاستغراب أن يعتد سلف بخلف ليس من طينته ولا من قديم رسوخ تراثه، وتزيد الدهشة عندما يستقي بعض اللسانيين العرب معايير لغتهم من قواعد لغات أقوام لم تولد إلا مع بدايات عصر النهضة الأوروبية ما بين القرنين الخامس والسادس عشر، بل لم تكن لهم أصلاً لغات قبلها، وكانت الأمية في أوروبا إبان العصور الوسطى تمثل نسبة 99%، وكانت أوروبا تتحدث لهجات لا تتعدى مفردات أكثرها 3000 لفظة، وتاريخ الأدب الأوربي يبرز جهود الأديب الإيطالي (دانتي أليغييري) عندما جمع بعض اللهجات الإيطالية وصنّف بها ملحمة الشهيرة "الكوميديا الإلهية" بلغة إيطالية جديدة لها قواعد ويمكن كتابتها. ومع بداية عصر النهضة الأوروبية بدأت جهود المفكرين واللغويين في بعث المعرفة من جديد وربطها بالتراث اليوناني والروماني الذي كانت الكنيسة قبلها سببا في القطيعة المعرفية بينهما، بل ويعترف الأوروبيون بصعوبة ذلك الربط، بل -باعتراهم- لم يجدوا كيف يؤسسون للغاتهم الجديدة والتي هي في الأصل لهجات هجينة، فاهتدوا إلى الإرث اليوناني والروماني اللاتيني، لاسيما بعد اختراع الألماني حنّا غوتنبرغ للطباعة، وبداية ظهور الصحافة ودور نشر الكتب، وازدهرت الترجمة، وانتشرت أفكار اليونان والرومان وفلاسفة المسلمين، ولأنّ اللغة هي وسيلة التواصل والثقافة والحضارة، ابتدع الغربيون العديد من المصطلحات الجديدة بغرض التأصيل والتعقيد للغاتهم. (البلاغة الجديدة: فهل تحتاج العربية - التي تعود نصوصها المكتوبة إلى سنة 512 ميلادية - لبلاغة جديدة، ومصطلحات التطور الصوتي، والانزياح، والفونولوجيا والفوناتيكا وغيرها من المصطلحات الدخيلة، وهو أمر غير مرغوب في اللغة العربية التي عرفت علمية أصواتها منذ القديم عبر مؤلفات ابن جني، والخليل، وابن سينا وغيرهم، وضبطت قواعدها النحوية والبلاغية في مؤلفات كثيرة لا يمكن حصرها، ولا تحتاج لأن تجد لغتها من لغات لا تزال ترتب بيتها خوفا من انقراضها لافتقارها إلى أساسات بقاءها وافتقادها إلى معايير ثابتة.

وفي ما يلي بعض المفارقات الترجمية لبعض المصطلحات اللسانية نوردها على النحو الآتي:

النَّبر Stress

يعتبر "Stress" من أهم المظاهر الصوتية في اللغات المنبورة التي تعتمد كظاهرة تؤثر في المعنى، حيث إن وجوده في الكلام يحدد دلالة معناه، ومن خلاله أيضاً يفرق بين الاسم والفعل والصفة والمبالغة، وتتضح به دلالات الجمل والعبارات المختلفة. يُعرّف النَّبر بأنه: "Stress is the degree of force, which is put on a part of a word. The stressed syllable is pronounced longer, louder, and with more force"⁽¹⁾. وأما في اللغة العربية فلا نجد المقابل الصحيح لمفهوم "Stress" في اللغات المنبورة، نظراً لخصوصية اللغة العربية التي تعتمد مظاهر صوتية أخرى تتفق مع المفهوم في أنّ "النَّبر" يمثل ذلك الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة، والذي يبرز من خلاله قوة الصوت عن غيره من الأصوات المجاورة له داخل الكلمة، مما يعطي نبرة خاصة لذلك الصوت وبروزاً متميزاً له عن باقي الأصوات الأخرى المجاورة له. وقد اختلف اللغويون في وجود النَّبر في اللغة العربية من عدمه؛ فمنهم من أقر بوجوده وحدّد له أنواعاً في فونولوجيا الأصوات العربية ك (النَّبر الجُملي، الكلمي، الانفعالي). يعرفه (أحمد مختار عمر) بـ "البروز Prominence المعطى لمقطع واحد داخل ما يشكل الوحدة البروزية التي تطابق في معظم اللغات ما يسمى بالكلمة"⁽²⁾. ويعرفه (تمّام حسان) إنه "ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها"⁽³⁾. ويقسمه رشاد الحمزاوي حسب موقعه إلى ثلاثة أنواع هي: "النَّبر القوي، والوسيط، والضعيف"⁽⁴⁾. في حين أنّ مفهوم النَّبر (الضغط على صوت معيّن) عُرف في الدرس التراثي اللغوي العربي بمسميات أخرى؛ فعند قدامى علماء تجويد القرآن الكريم عرف بـ "الهمز"⁽⁵⁾ للدلالة على الوقوف على صوت الهمزة كما في (النيء). ووصفه (ابن سينا) بقوله: "حفز قويّ من الحجاب وعضل الصّدر لهواء كثير"⁽⁶⁾، كما عرف أيضاً بالارتكاز كما في لفظ (غلق). وهو مع هذا لا يغيّر في الدلالة الكلية للفظة العربية؛ أي لا يؤثر في تغيير الدلالة التي وقع فيها، فهو ليس له وظيفة فونيمية تجعله يفرق بين معنى الكلمتين المشتركة الفونيمات. إذ لا علاقة بين النَّبر ومعاني الكلمات إلا من ناحية الدلالة التنغيمية أو ما نسميه بالارتكاز التنغيمي باعتبار أن السكون هو صوت في اللغة العربية، والشدة أيضاً، وإذا درسنا "Stress" في اللغة الانجليزية وجدناه يتقاطع مع مصطلحات صوتية أخرى، مثل الاظهار، والاختفاء، والادغام، ننظر الأمثلة:

- المتلازمات اللفظية: (back-'ground).

إنّ تغيّر موضع النَّبَر في الكلمة الإنجليزية قد ينقلها مِنْ زمرة الأسماء إلى زمرة الأفعال أو مِنْ اسم عَلَم إلى صفة أو صيغة مبالغة أو غيرها مِنْ الصَّيغ اللغوية المختلفة. أمثلة:

الكلمة	النَّبَر في البداية	النَّبَر في الوسط
Present	'Present (اسم)	Pre'sent (فعل)
August	'August (اسم عَلَم)	au'gust (صفة)
Import	'import (اسم)	im'port (فعل)
Report	'report (اسم)	Rep'ort (اسم)

يلاحظ من خلال الأمثلة كيف تغيرت الدلالة بتغيّر موضع النَّبَر على الكلمة، حيث ينتقل اللفظ من خلال موقع النَّبَر وحركته من زمرة إلى أخرى. وأما في اللّغة العربية؛ فيظهر الهمز (وليس النَّبَر) على النحو الآتي:

الكلمة	دون همز	الكلمة (المهموزة)
النبي	نبي	نبيء
البئر	بير	بيئر

في هذا المثال توضيح لظاهرة (الهمز) في اللّغة العربية التي اتصلت بالهمزة عند القدامى، وأخذت مسميات جديدة في الدرس الصوتي العربي الحديث مثل (النَّبَر، الضغط، الارتكاز، الوضوح)؛ والهمز صفة ميّزت قبائل عربية –ومنهام قريش- من باب التسهيل والتيسير وخاصة في قراءة القرآن الكريم، هذا الميل إلى التسهيل يبرز ظاهرة صوتية باعتبارها سمة فارقة بين الألسنة العربية الفصيحة المعروفة آنذاك. واهتمام القراء تعدّى ذلك إلى اتخاذ قراءة خاصّة (قراءة ورش عن نافع) مِنْ القراءات العشر تتخذ من التسهيل سبيلاً لها. وباستقراء كلام الحق سبحانه وتعالى في سورة يوسف {وَقَالَتْ **هَيْتَ لَكَ**} (يوسف، 23) فقد قرأ ورش عن نافع، وحُفص عن عاصم، وقالون عن نافع، وابن وردان عن أبي جعفر، وابن جمار عن أبي جعفر، وابن ذكوان عن ابن عامر: (**هَيْتَ لَكَ**) وقرأ هشام عن ابن عامر (**هَيْتَ لَكَ**) (7)

ويلاحظ الخلاف في قراءة (**هَيْتَ لَكَ**) لكنّ المعنى واحد ولم يتغيّر، ويلمح الفرق فقط بين اللهجات العربية الفصيحة على

مستوى استخدام الأصوات، وهذا يدل على التباس مصطلح (النَّبَر) عند دارسي الأصوات العربية المحدثين الذين قرونه بخصوصية مستوردة من لغات أخرى يخالفها في المفهوم. إذ يقابل الهمز في اللغة الانجليزية مصطلح Glottalisation. و التي يرمز لها بـ ؟ ؛ فالهمز في اللغة الانجليزية مثل اللّغة العربية لا يغير المعنى بل يستعمل لتقوية الحروف المهموسة p,t,k, tʃ التي تأتي بعده. وهذه العملية تسمى بـ 'Glottal Reinforcement'، مثال:

pa:k pa:ʔk - stop stɒp mæt mæʔt

وقد حدّد (الخولي) ثلاث أنواع للنَّبَر في اللّغة العربية؛ نَبَر الكلمة (يتعلق بالضغط على صوت من أصواتها)، نَبَر الجملة (نَبَر كلمة معينة من الجملة)، النَّبَر التقابلي (8). إلّا أنّه ورغم هذا التحديد الذي بُني على أساس درجة الضغط أو الارتكاز على كلمة معينة أو مقطع منها، إلّا أنّ هذا يبقى رأياً يحتاج إلى دراسة وإعادة صياغة لمصطلح آخر لربّما يتناسب مع هذا الطرح في الدرس الفونولوجي الحديث دون المساس بخصوصية اللّغة العربية الواضحة المعالم النحوية والبلاغية والصوتية، دُون اللجوء إلى محاولة التنظير المصطلحي مِنْ أجل وضع مقابل لغوي مِنْ لغة أخرى، يقول (هنري فليش) "نَبَر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماماً لدى النحاة العرب، بل لم نجد له اسماً في سائر مصطلحاتهم، تلك التي كانت بالرغم من ذلك وافرة غزيرة، ذلك أنّ نَبَر الكلمة لم يؤدّ أي دور في علم العروض" (9) والأحرى أن تسمّى هذه الظاهرة بمسمّى آخر كالارتكاز الصوتي أو الضغط الكلي أو أي مصطلح آخر يناسب هذه الظاهرة الصوتية. فالثابت أنّ القدامى أمعنوا النظر في دقائق اللّغة العربية وخصائصها ومستوياتها وخاصة المستوى الصوتي الذي صنّفوا فيه مؤلفات عديدة، لكنّ الواقع يبرز رغبة المحدثين في إيجاد نظير لظاهرة "النَّبَر" وإسقاطه على الصوتيات العربية متأثرين بالتقدم الحاصل في الدرس المصطلحي الصوتي في اللغات الأوروبية، ما جعلهم يتبنون مصطلح "النَّبَر" بمفهومه الغربي في الدرس الصوتي العربي عبر إسقاط مباشر. على الرغم من أنّ القدامى ساءروا عصرهم محاولين ضبط اللسان العربي دون ربط الدرس الصوتي بالمقارنة مع لغات أخرى ليست معها مِنْ نَفْس العائلة. هذا ما جعلهم يُركّزون دراستهم على اللسان العربي دون سواه

مَنَعَ	حجب	مَنَعَ	قام بحمايته
صَنَعَ	ابتدع وركب	صَنَعَ	ابتكر

ب- الحالة الثانية: على سبيل المجاز

قد تتغير الدلالة الكلية للكلمة العربية عند انتقالها من معنى حقيقي إلى معنى مجازي بشرط أن تكون اللفظة الأصلية على وزن (فَعَلَ) وتطوّر معناه إلى دلالة مجازية في وزن (فَعَلَ).

نلاحظ الكلمات الآتية:

الكلمة	معناها	الكلمة المتغيرة	دلالتها
جَرَحَ	أدمى أو أبكى	جَرَحَ	أنقص وانتقص
عَلَقَ	حصل في أمر	عَلَقَ	رفع أو أدلى برأيه
كَفَرَ	جحد	كَفَرَ	غفر وسامح
سَبَحَ	سار في الماء	سَبَحَ	من التسبيح (سبحان الله)

مما يعني أن هناك تحولاً في معاني الكلمات على مستوى المجاز بسبب الضغط على الفونيمات /ر/، /ل/، /م/، /ف/، /ب/ أدى إلى إبراز دلالة صوتية تجسّدت في معاني مختلفة. وفي كل الحالات لا يمكن أن نسي ذلك نبأ؛ لأنّ النّبر في اللغات المنبورة يغيّر المعنى ليس على مستوى الأسماء أو الأفعال أو الصفات ذاتها، وإنما ينقل اللفظة من زمرة الأسماء إلى زمرة الأفعال أو الصفات وهكذا، مما يعني أن ما وقفنا عليه هو خصوصية صوتية تتعلق بالنظام اللغوي للغة العربية ويمكن للمختصين أن يقفوا على ذلك بالبحث والدراسة عليهم يقفون على الوصف الدقيق للمصطلح.

ومما سبق يظهر أنّ "Stress" ميزة فونولوجية من ميزات اللغات النّبرية والتي من بينها اللغة الإنجليزية، ونقل مفهومه إلى اللغة العربية يتفق في الضغط على الصوت، ولكنه يختلف اختلافاً كبيراً من حيث خصوصية النظام الصوتي للغة العربية، حيث أنّ النّبر لا يؤدي إلى تغيير المعنى ولا الجنس الصرفي عكس اللغة الإنجليزية أين يكون لتغيير موقع "Stress" تأثيراً في تغيير المعنى.

فالارتكاز غير النّبر (والشدة في اللغة العربية غير النّبر في اللغات المنبورة، لأنّ الشدة صوت في اللغة العربية يؤدي دلالة على مختلف مستويات اللغة.

من أجل تحقيق هدف جمع اللغة وتحديد معاييرها الصحيحة ووضعها في كُتُب يلجأ إليها الدارسون والمتعلّمون.

ومما سبق، يظهر أنّ هناك إشكال مفاهيمي في نقل مصطلح (النّبر) من الدرس الصوتي الغربي إلى الدرس الصوتي العربي، فترجمة مصطلح (Stress) إلى (النّبر) في اللغة العربية يحتاج إلى تدقيق مصطلحي من متخصصين حقيقيين لهم ثقافة فونيتيكية متعدّدة اللغات تمكّنهم من ضبط النقل الحقيقي لمصطلح (النّبر)، وإنّ كان (النّبر) الذي أثبتته المحدثون وفصلوا في خصائصه وأنواعه لا يتعدى التأكيد على الدلالة من خلال الضغط على فونيم معيّن سواء على مستوى الكلمة أو التركيب أو الجملة أو النص.

وعلى الرغم من ذلك إلا أنه تُلاحظ مظاهر شبه نبرية من الناحية المصطلحية في اللغة العربية غير تلك التي رآها المحدثون، تكتشف من خلال استقراء بعض الألفاظ العربية بين وجودها في التراث اللغوي وبين دلالتها في المبالغة. وهي نظرية لها ما يُبررها في المدونة اللغوية العربية على النحو الآتي:

أ- الحالة الأولى: على مستوى الدلالة الداخلية

جاء في القرآن الكريم صيغة مبالغة على وزن (فَعَلَ) تدل دلالة حقيقية على مفهوم (النّبر) في الدراسات الصوتية الحديثة في اللغات المنبورة لكن بخصوصية لغوية عربية؛ ننظر الآية الكريمة في قوله تعالى: {وَرَاوَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (يوسف، 23)؛ فالارتكاز على فونيم /ل/ بالشدة /ّ/ يمثل ضغطاً أدى إلى تغيير الدلالة الداخلية للكلمة فتحول معنى (عَلَقَ) من مفهوم (العَلَقُ) العام، إلى مفهوم يحمل صفة المبالغة في الغلق، أي الغلق بإحكام أو الغلق من الداخل. أي انتقل المعنى من الدلالة العامة للغلق إلى خصوصية داخل الحقل الدلالي للغلق.

وفي الجدول الآتي حالات مشابهة في اللغة العربية كالآتي:

الكلمة	معناها	الكلمة المتغيرة	دلالتها
فصل	أبعد أو قطع	فَصَّلَ	أسهب في الشرح
جَمَعَ	قام بلمّ أشياء مبعثرة	جَمَعَ	بذل جهداً في جمع شيء ما
كَتَبَ	رسم الحروف	كَتَبَ	وثق العهد أو العقد
أَكَلَ	طَعِمَ	أَكَلَ	أطعم غيره

الألوفون Allophone

قد يأخذ نفس (الفونيم) تلويناً صوتياً على مستوى الصفات، ويسمى ذلك بالألوفون Allophone؛ وهو مصطلح فونولوجي يرتبط بالمظاهر المتعددة لنطق فونيم واحد. ويقابله في اللغة العربية: (صوتهم تعاملي، ألفون، متغير صوتي، بديل لفظي، بديل صوتي، بدل صوتي، الصورة الصوتية)، ويُعرّفه علماء الأصوات بأنه:

"A phoneme may have more than one variant, called an allophone, which functions as a single sound"⁽¹⁰⁾

"يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْفُونِيمِ الْوَاحِدِ أَكْثَرُ مِنْ تَنْوَعٍ، يَدْعَى بِالْأَلُوفُونِ، وَالَّذِي يَعْمَلُ بِصَفْتِهِ صَوْتاً وَاحِداً" [ترجمتنا].

وهذا يعني أنّ الألوفون تلوين صوتي يقع على نفس الفونيم. أي تنوع صوتي للفونيم الواحد. فالصوت اللغوي يضيف إلى الصفات الأصلية فيه صفات أخرى، وتسمى الصور المتعددة في نطق فونيم واحد بالوفونات، وهي: "التنوعات الصوتية التي يتحقق بها الفونيم"⁽¹¹⁾. حيث يَنْتُج (الألوفون) بتفاعل حركي صوتي داخل سياق صوتي معين، بحيث أنه يقع على نفس الصوت اللغوي فيحقق صفة لا تسمى بجوهره، لكنها تغيّر في نَغَمٍ وَجَرَسٍ (الفونيم) دون التغيير في المعنى. وهذا يعني "قابلية الفونيم للتحليل والتجزئة إلى وحدات ألوفونية، حيث تشكل هذه التنوعات الصوتية المتشابهة وحدة الفونيم، وعليها يتوقف استعمال كل منها أساساً على موقعه في الكلمة"⁽¹²⁾. ففي اللغة الإنجليزية يمثل صوت الصاد تلوينا صوتيا لصوت السين، وأمّا في اللغة العربية فتظهر حالات مختلفة في نطق الفونيم تؤثر في إنتاج المعنى؛ مثال:

	الألوفون	
قاد	/ق/	(التفخيم، الترقيق) حسب
الصلاة	/ل/	السياق، لكنه لا يؤثر في
محراب	/ر/	المعنى.

يتخذ الفونيم صوراً عديدة بحسب موقعه في الكلمة وما يسبقه وما يلحقه من أصوات أخرى. فألفاظ (قاد/الصلاة/محراب) حافظت على معانيها رغم التلوين الفونيمي على مستوى أصوات/ق/، /ل/، /ر/. وفي مثال آخر فونيم /ر/ في /رمز/ يختلف نطقه قليلاً عنه في (برّد) ويختلف

نطقه عنه في /صقر/؛ لأنّ الأول جاء بعده /م/ ساكنة، والثاني جاء ساكناً وقبله /ب/ مهموس، وبعده /د/ مهموس، والثالث قبله /ق/ مهموس. كذلك فونيم /س/ في (سجن) يختلف نطقه عنه في (سطر) ويختلف نطقه قليلاً عنه في /رسم/. هذه الأشكال المختلفة تدعى ألوفونات.

وقد نجد مظاهر أخرى للألوفون عند انتقال الفونيم من لغة إلى لهجة أو العكس مثل (قال/ قال، ذاب/دَاب، الثَّقَل/الثَّقِل، ضَرَب/دَرَب)، وهي ليست مِنَ الأصوات المتحوّلة في اللغة الفصحى بل مِنَ الخصائص الصوتية للمهجات القريبة منها.

وهناك حالة ألوفونية خاصة في اللغة العربية؛ فإذا وقعت التاء في آخر الكلمة دلالة على المؤنث فإنها ستنطق /ه/ ساكنة عند الوقف عليها، وتصبح الهاء ألوفونا لإحدى سمات التاء /ة/، مثال: قوله تعالى {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} (الغاشية، 1)، وقوله تعالى {الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ} (الحاقة، 1)، وفي اسم العلم: مثال: عَنَابَة، بَاتْنَة، خَوْلَة وغيرها.

ومن خلال الأمثلة السابقة يتبيّن لنا بأنّ الألوفون ظاهرة صوتية تختص بالفونيم، كما يظهر تباين بعض مظاهر الألوفون بين العربية والإنجليزية، فالألوفون في العربية نجده في كلمتين لهما نفس الحروف.

صوت الصاد لا يقع تلوينا للسين في اللغة العربية إلا في مواضع محددة:

سارة: تنطق صارة

مسيطر: تنطق مصيطر

سورة: تنطق صورة

أي إذا وقع قبل حرف علة متبوعاً براء مفخمة (وهذا رأيناها مما استقرأناه)

قال / قال (تفخيماً: القول، ترقيقاً: القيلولة)

راب/راب (تفخيماً: صفة للبن، ترقيقاً: سقط بسرعة)

راح/راح (تفخيماً: ذهب، ترقيقاً: أصبحت له رائحة)

الأصوات المتحوّلة:

يزعم بعض اللسانيين العرب أن هناك أصوات متحوّلة في اللغة العربية على غرار /ب/ و /ف/ والتي تقابل /p/ و /v/ في اللغات الأوروبية، وهذا غير صحيح من الناحية العملية والإجرائية؛ فبالرجوع إلى تاريخ العرب من بداياته إلى اليوم نلمح علاقات تبادل واقتراض سادت العديد من مراحل

- تعريب وترجمة المصطلحات
- التعامل مع الدخيل
- الرموز العلمية

وقد رأى علماء العربية في بدايات الجمع والتأليف والتفصيل لعلوم اللغة العربية، تأصيل المَعْلَقَات كمنهل يقاس عليه لضبط معايير وقواعد اللغة العربية؛ فالمَعْلَقَات هي مصدر من أهم مصادر اللغة، فهل ما ورد فيها من تقديم وتأخير وحذف وما شابه ذلك يعد "انزياحا" أو خروجا عن المؤلف "أم أنه يدخل ضمن خصوصيتها وجمالياتها الطبيعية، فالأصل أن اللغة العربية تعطي تلك المظاهر اللغوية طابعا ثابتا يدخل في صميم معاييرها الثابتة التي تشكلها، فالناطق بالعربية له زاد من اللغة وعندما بهم بإخراجه يتخير من اللغة ما يناسب المقام "صوتا ونحوا وصرفا وبلاغة وغيرها..فهو بهذا لا يبتعد عن المؤلف بل هي الجمالية التي تحملها اللغة في العملية التعبيرية سواء على مستوى الاسهاب أو الاطناب أو الإيجاز بغرض الإبلاغ وغيرها من الأساليب التي تتيحها إمكانات اللغة العربية. فالنفوس تختلف حسب طبيعة البشر وتتأثر بالبيئة الانسانية عامة والتكوينية لمجتمع معين، والحكمة في الخطاب وبراعة القول تقتضي استخدام الكلام حسب مقتضيات الحال وهو ما يعني أننا هنا أمام أسلوبين: الأول: الأسلوب المباشر الذي لا يحتاج إلى قناة وصل، فهو يحمل غاية تبليغية محضة بقناة تفاهم واضحة بين المرسل والمتلقي.

الثاني: الأسلوب غير المباشر والذي قد يحمل غاية تبليغية لضرورة معينة، وقد يحمل غاية الإيهام لتشتيت المتلقي أو إحالته إلى فكرة معينة، أو لتشفير الكلام، أو لغاية جمالية، فقد يقال بأن المقدمة الخمرية هي انزياحا، وهذا غير صحيح من الناحيتين النظرية والعملية، فلو بحثنا في عدد المقدمات الشعرية في اللغة العربية، فكم نجد عددها وزمنها واستعمالها وتطورها، ولماذا لا نربطها بحادثة معينة أو بزمان معين فنقول مثلا أن قصائد قريش في هجاء نبيّنا الحبيب قد أهملها العلماء كي لا يتناقلها الخلف وهذا من باب المروءة ومن باب حب النبي صلى الله عليه وسلم، فهل يقال أن هذا انزياحا لأنه استبعاد، وكم عدد القصائد الجاهلية التي استهلّت بالمقدمة الطللية، ولماذا لم تتبع عند المخضرمين وعند شعراء صدر الإسلام ما عدا "المقدمة الخمرية" عند أبي نواس والتي نظمها انعكاسا لحالة نفسية داخلية، ورغبة في التجديد، وهو يعيش

تطور اللغة العربية ولم يؤثر ذلك على صفات الأصوات الفصيحة، وحتى في زمن القبائل التابعة للغساسنة أو المناذرة) أو في زمن قريش والذي بعده من الغزوات والفتوحات الإسلامية التي جابت مختلف بلاد العالم ولم يكن يعرف تحولا للأصوات اللغوية العربية، إلا ما كان من الكشكشة والعنونة وغيرهما وهي تحولات لم تكن لتؤثر على النسق العام للأصوات العربية بل كان على سبيل الاستبدال الصوتي، وهو موجود اليوم في العديد من اللهجات العربية، وأما ما يعتقد اليوم من أن:

p/ تحول صوتي لصوت /ب/

و/v/ تحول صوتي لصوت /ف/ فهذا غير ممكن على الرغم من تقارب المخارج والصفات

فالذين قالوا بهذا أسقطوا نظريتهم على أصوات اللهجات واللغات الدارجة؛ ومنهم ابراهيم أنيس و ما قام به إسقاطات على اللهجة المصرية بعد دراسته لصوتيات اللغة الإنجليزية، والسبب هو ظهور مستجدات على مستوى المصطلحات والنقل المفاهيمي لبعض العلوم والمسميات ترجمة وتعريبا، ومثال ذلك نطق بعض أسماء الأشهر (أفريل، نوفمبر)، والآلات وأسماء الأعلام، والأمراض (فيروس)، وغيرها من مصطلحات مستجدات المعرفة وترجمتها أو تعريبها مثل(بروباغندا).

Ecارت الانزياح

إنّ القول بالانزياح في اللغة العربية يحتاج إلى إعادة قراءة بل إلى تبصر كبير وذلك لأسباب متعددة؛ فالانزياح يكون للأشياء المادية وبفعل له جهد عضلي (الآية {فَمَنْ رُحِّحْ} (آل عمران، 185)، ومن الناحية التأصيلية لا يمكن أن تقبل العربية الانزياح باعتباره "خروجاً عن المؤلف" لكنها تقبله كإمكانية جمالية من إمكانات اللغة العربية؛ فالانزياح بمفهومه الأول لا ينطبق على اللغات الأصيلية لكنه يصدق على اللغات الهجينة التي تشكلت من بعضها بعضاً أو من لهجات مختلفة مثل اللغات الهندو أوروبية القديمة واللغات الأوروبية الحديثة والمعاصرة، فهي لا تملك ثروة لفظية كافية لمجابهة التطور الفكري والمعرفي وتحتاج دائما إلى تجديد نفسها باقتراض الألفاظ والأساليب وتكييفها مع تراكيبها النحوية والصرفية والبلاغية. وهذا غير وارد في اللغة العربية، فالخروج عن المؤلف في العربية يمكن حصره في مواضع محددة لا تمس بطبيعة مستوياتها اللسانية الحساسة:

وردت الفعل. وهنا وجب البحث في كيفية حدوث الكلام، وهل الكلام هو تجسيد كامل لما تم تحصيله في الدماغ؟
والاجابة عن هذه الأسئلة تحتاج إلى فهم علاقة اللغة بالعمليات الإدراكية التي تحدث في الدماغ قبل وفي أثناء وبعد إنتاج الكلام، وكمثال بسيط: فقد نريد إرسال رسالة إلى المتلقي، ونريد غاية محددة فالعملية تكون حسب المخطط الإدراكي الآتي:

الرسالة خطية (جملة فعلية أو إسمية عادية)

قد يفهمها المتلقي وقد لا يفهمها

مشفرة (تحتل الابهام والابهام)

جمالية فقط

وهذا المخطط قد يصعب فهمه لو طبقنا استخدام الامكانات العادية للغة العربية.

الأسلوبية: النقد الجمالي التركيبي التكاملي - "الجمالية"

لا تنتمي الأسلوبية إلى اللسانيات الحديثة، ولا يمكنها أن تكون فرعاً من "البنيّة" التي ليس لها أدنى اهتمام بالجماليات اللغوية، ولا تعدّ بظروف إنتاج النص عامة، ويمكن أن تكون الأسلوبية من فروع اللسانيات التداولية لأنها تهتم باستعمال اللغة في سياقات معيّنة؛ فهي منهج جمالي نقدي ينتهي إلى آليات تحليل الخطاب في ضوء اللسانيات التداولية، وترتبط اطراداً بعلم الجمال وفلسفته؛ فتاريخ الشعر العربي يبين أن الأغراض الشعرية المتنوعة كانت انعكاساً لحالات داخلية أثرت في الشاعر فأظهرها في نظم جمالي مرتكز على إمكانات اللغة العربية صوتاً وصرفاً ونحواً وبلاغة في تراكيب مختلفة، ولم يكن العربي على علم بعروض الشعر، ولم تكن العرب تمدح أو تذم بتفعيلات بحر الطويل أو المتقارب أو غيرهما إلا سليقة وطبعاً؛ فالعرب لم تنظم على بحور لم تكن تعرفها أصلاً، والذين أصلوا للشعر الجاهلي استبعدوا الكثير منه مخافة الانتحال وهذا هو الخطأ الذي وقعوا فيه، فالمفروض أنهم لو صنفوا كتباً في شعر الانتحال الذي شككوا فيه لكان اليوم مصدراً للدراسة تطبق عليه المناهج النقدية الحديثة لوضعه في ميزان الحداثة.

فشعراء أهل الطبع ينظمون شعراً بأرقى الأساليب ولم يجد العربي صعوبة في فهمه، وما النقد حينها إلا نوعاً من الانطباعية الذوقية Impressionism، كما أنّ الناقد لم يكن شاعراً فحسب بل خبيراً بالشعر وتاريخه، وبالعرب ومشاريعهم، عاداتهم وتقاليدهم، أنسابهم وأصهارهم، وهذا -

في عصر ضُغف كثر لحنه ونحله، فلماذا لا نسي ذلك تقليداً، ومن من الشعراء الكبار اللاحقين من استهل بالطلل على الرغم من أن البيئة الطللية بقيت مظاهرها في عديد الأماكن في الجزيرة العربية وما جاورها.

إنّ مقولة بيفون Buffon "الأسلوب هو الرجل نفسه" (13) قد تصدق على فنون غير لغوية، لكن في التعابير اللغوية والأدبية لا يمكن ذلك، لأن ذلك يتكئ على ثلاثة عوامل:

الأول: أن ذلك موجود في إمكانات اللغة

الثاني: الجوانب الإدراكية المتدخلة في إنتاج اللغة

الثالث: علاقة اللغة في أثناء الاستعمال (التداولية)

وبالتالي فالإبداع ليس خلقاً للغة جديدة أو أسلوب متميز بل هو اختيار يخضع للمعايير المذكورة آنفاً.

إنّ الذين أصلوا لمصطلح الانزياح في اللغة العربية أغفلوا جانباً مهماً من الدراسة السينكرونية وهو انصهار المجتمع العربي في الاسلام، وهو ما أعطى للعربية مظهراً جديداً أكثر جمالاً ودقة وجمعا للغات العرب قبل الاسلام، إضافة إلى توسع البلاد الإسلامية وانتقال المجتمع العربي الاسلامي للعيش في بيئات غير صحراوية ألهمت العربي الاهتمام بمظاهر جديدة صقلت موهبته من جديد وأعطتها إمكانات في استخدام لغته حسب البيئة الجديدة أو المستجدة، فالشاعر في الأندلس وهو يعيش في منطقة من أجمل مناطق العالم (بساتين، ثلوج، جبال مزهرة) هذا ما جعله ينزاح فعلاً عن الأساليب الأولى، فالتجديد لم يمس النحو أو البلاغة، وإنما مس بعض الجوانب الصرفية على مستوى التثنية والجمع والمبالغة، وعلى مستوى المفردات أين اقترنت بعض الأصوات وابتعدت أخرى بعدما كانت لا تقبل ذلك في العربية الأصيلة، إلى بعض الجوانب التعبيرية ذات الأبعاد البلاغية.

ففي ضوء تطور الدراسات اللسانية لا يمكن حصر ظاهرة "العدول" بالجانب اللساني فقط، بل يتعداه إلى جوانب نفسية واجتماعية تتحكم في عملية إنتاج الكلام فعلياً، كما أن العدول لا يتوفر آلياً في مستوى لغوي مستقل عن باقي مستويات اللغة الأخرى، ولكنه يتوفر جمالياً في مستوى آخر نحوي وله دلالة بلاغية والعكس، والبحوث في اللسانيات الإدراكية تبرز علاقة ما وراء اللغة بالانتاج الفعلي للغة والذي يمثل الكلام نطقاً أو التعابير الإيحائية والإشارية

لا يمكن عزل اللفظة العربية عن سياقاتها المفهومية المتعددة؛ فإذا قلنا:

المُعَرَّب: تحيل إلى عدة مفاهيم لكنها تختلف باختلاف السياقات أي إنَّ السياق هو من يحدد معناها فالحركات الإعرابية في اللّغة العربية هي أصوات حقيقية وليست ثانوية؛ فالحركة الصوتية قد تحمل الرسم الخطي للأصوات إلى مفاهيم مختلفة، وبالتالي فاشتراك اللفظ معناه اشتراك الأصوات في صفاتها ومخرجها والحركات المصاحبة وأمّا العكس فهو يحيل إلى مصطلح آخر وهو المشترك الصوتي والذي ينقسم إلى أقسام: تام-ناقص-مقرون-مفروق-بإظهار العلامات الاعرابية.

خاتمة:

مما سبق يمكن أن نستنتج أن:

- يجب إعادة النَّظَر في منظومة ترجمة المصطلحات وآليات نقلها إلى اللّغة العربية.

- يجب توحيد المصطلحات في مجتمعات اللّغة العربية وهيئات الترجمة والتعريب في ظل الفوضى المصطلحية التي تعمّ المشهد الثقافي والعلمي في كل البلدان.

- يوضّح البحث أنَّ هناك مصطلحات تحتاج إلى إعادة ضبط مفاهيمي؛ مثل: النَّبر، الألفون، الانزياح، الأسلوبية، حيث بين البحث أن مفارقات في الترجمة، وخلط بين المفاهيم المنقولة.

- بين البحث أن هناك إسقاطات لمفاهيم لسانية غربية بمصطلحات "انبهار" بكل ما ينقل عن الغرب من علوم ومصطلحات.

- يبين البحث بأنّ الذخيرة اللغوية العربية ليست بحاجة إلى مصطلحات ومفاهيم مستوردة من لغات فقيرة معجميا وحديثة تاريخيا.

- يقترح البحث إعداد دراسة علمية لإعادة ضبط مفاهيم المصطلحات الواردة من الغرب، لاسيما تلك التي تعرف إشكالات في نقلها، أو تلك التي عرفت تعددا وتداخلا مع مصطلحات أخرى في ميادين متعددة.

. قائمة المراجع:

1. <http://www.britannica.com/EBchecked/topic/457241/phonem>.

حسب علماء اللسانيات الاجتماعية- فإنّ اللغة الواصفة الراقية لم تكن عند العامة بل عند بعض الخاصة من القادة والرؤساء والشعراء، الأعلام بالشعر، لذلك كانوا يدرّبون شعراءهم عند حضور الوفود، واحتفالياتهم كنوع من الافتخار، ويقيمون أسواقا للشعر من أجل تجويده مثل سوق عكاظ، وإنّ صنف هذه العملية بالنقد العلمي حينها حتى البحث في الصناعة كان بحثا في معايير المحاكاة لا غير وهو ما أفقد العملية الشعرية ديناميكية كانت ستأخذ منحى مهما لاسيما في زمن الفتوحات الإسلامية ونفس الشيء يمكن أن يقال عن القافية ومظاهر التكرار المختلفة من جناس وغيره، وكذا التطور الصرفي الذي قُيد وصنّف بأنه خروج عن المألوف مع أن النقاد الأسلوبيين أغفلوا قاعدة الجوازات الشعرية والتي هي في الأصل النظرية الأسلوبية التي يُركّز عليها في أثناء التحليل الأسلوبي للنص الشعري.

وعليه؛ اصطلاحنا على ما يسمى بالأسلوبيات مصطلحا آخر يتناسب مع مفاهيمها وهو مصطلح "النقد الجمالي التركيبي التكاملي" أو "الجماليات" أو "الجمالية"؛ فهي منهج نقدي جمالي تركيبي تكاملي يدرس النص بتحليل مختلف تراكيب اللغة التي أسهمت في بنائه.

المشترك اللفظي:

مصطلح (المشترك اللفظي) في اللّغة العربية يدرس على مستوى النظام الدلالي البلاغي. وأما في اللّغة الإنجليزية فهذه الحالة هي نوع من تلوينات الفونيم يدعى بـ "Homophone" (أوموفون) والذي يعني:

"One of two or more words that are identical in sound but different in spelling"⁽¹⁴⁾.

"هي الكلمات التي لها نفس النطق لكنها تختلف في الحروف" [ترجمتنا].

هذه المتلازمة المصطلحية تمثّل نوعا من التفصيل للوقوف على دلالتها ومدى مطابقتها للمفاهيم التي تدل عليها، فإذا قلنا المشترك اللفظي في اللغات الهندو أوروبية فقد يصلح على نوعين: مشترك نطقي فونيمي يختلف عن الرسمي الكتابي، ومشترك صوتي (لفظي) يتشابه كتابة أو يختلف كتابة أيضا، ويظهر عند التفريق بين phoneme و grapheme، وأمّا في اللّغة العربية فالمشترك اللفظي يحيل إلى اعتبارات أهمها:

1. Ali Belhadj, phonics, edition Ghobrini, Rouiba, Algeria, 1st edition, 2004, p.96.
2. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1991م، ص220-221.
3. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 1979م، ص170.
4. محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987ص181/180.
5. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص39، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي الخزومي، دار ومكتبة الهلال، ج8، ص296، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، لبنان، ط2، 1999م، ج5، ص37.
6. ابن سينا، رسالة في أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسن الطيّان، ويحيى مير علم، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1983م، ص72.
7. <http://nquran.com/ar/index.php?group=NeJamea&sora=12&aya=23> (السبت 23/12/2017، 18:58)
8. محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
9. محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح، عمان، الأردن، 1990.
10. ابن منظور، لسان العرب، ج7، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي الخزومي، ج8، دار ومكتبة الهلال، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج5، ط2، دار الجيل بيروت، لبنان، 1999م.
11. هنري فليش، العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، المنيرة، مصر، ط2، 1998م، ص64.
12. <http://www.britannica.com/EBcheck/topic/457241/phonem>
13. عاتف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1987م، ص124.
14. حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، دار النشر زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2005. ص126.
15. ينظر: فيلي سانديرس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة: خالد محمود جمعة، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، 2003م.
16. Ali Belhadj, phonics, 1st edition, edition Ghobrini, Rouiba, Algeria, 2004.
17. <http://nquran.com/ar/index.php?group=NeJamea&sora=12&aya=23> (السبت 23/12/2017، 18:58)
18. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1991م، ص220-221.
19. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1979م.
20. حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ط1، دار النشر زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2005.
21. ابن سينا، رسالة في أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسن الطيّان، ويحيى مير علم، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1983م.
22. عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1987م.
23. محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
24. محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح، عمان، الأردن، 1990.
25. ابن منظور، لسان العرب، ج7، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي الخزومي، ج8، دار ومكتبة الهلال، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج5، ط2، دار الجيل بيروت، لبنان، 1999م.
26. هنري فليش، العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط2، مكتبة الشباب، المنيرة، مصر، 1998م.
27. ينظر: فيلي سانديرس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة: خالد محمود جمعة، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، 2003م.

الهوامش

Tom Mc Arthur (Ed.), The Oxford .14
Companion to the English Language,
Abridged Edition, Oxford University
Press, 1996, p442.